هوامش

يثير الذكاء الاصطناعي مخاوف بيئية وبشرية واقتصادية دفعت باحثين إلى دعوة لوقف تطويره مؤقتاً لتقييم مخاطره، فيما تسعى الأمم المتحدة إلى تنظيم الذكاء الاصطناعي على مستوى عالمي

صورة مصممة بالذكاء الاصطناعي في متحف ماورتشهاوس في لاهاي (Getty)

الذكاء الاصطناعي

الأمم المتحدة تحاول تحديد المخاطر

الرباط ـ **حمزة الترباوي**

عززت قدرات الذكاء الاصطناعي الآمال في حصول ثورة إنتاجية اقتصادية، لكنها في الوقت نفسه أثارت مخاوف جمّة ودقت ناقوس حول أخطار مناخية وبشرية واقتصادية عدة، حتى إن باحثين، وعلماء، ورجال الأعمال وقّعوا على خطاب يدعو إلى توقف تطوير هذه التكنولوجيا لمدة ستة أشهر حتى تقييم أخطارها. دفع كل هذا بالأمم المتحدة إلى وضع تحديات الذكاء الاصطناعي في مستوى الاهتمام بأزمة تغير المناخ من خلال أكثر من خطوة.

لجنة الذكاء الاصطناعي

لتقييم المخاطر، انعقدت لجنة استشارية للأمم المتحدة بشأن الذكاء الاصطناعي لأول مرة في 26 أكتوبر/تشرين الأول 2023 بهدف تقديم توصيات بشأن الحوكمة الدولية للذكاء الاصطناعي. يتكون هذا المجلس الاستشاري من 39 عضواً من مجموعة متنوعة من المناطق والقطاعات المهنية، بينهم ممثلون عن شركات «أوبن إيه آي» و«مايكروسوفت» و«كولينير إيه آي» و«سوني» و«مودزيلا». وهي لجنة شبيهة جداً بالهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ التابعة للأمم المتحدة. أصدرت هذه الهيئة الدولية في الأيام الأخيرة تقريراً أممياً وُصف بأنه أول جهد عالمي حقيقي لمراقبة الذكاء الاصطناعي وإدارته. ويوصي التقرير بإنشاء هيئة مماثلة للهيئة الحكومية الدولية المعنية بأزمة تغير المناخ لجمع معلومات محدثة عن الذكاء الاصطناعي ومخاطره. ويدعو التقرير إلى حوار سياسي جديد بشأن الذكاء الاصطناعي، حتى تتمكن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة البالغ عددها 193 من مناقشة المخاطر والاتفاق على الإجراءات. كما يوصي التقرير بأن تتخذ الأمم المتحدة خطوات لتمكين الدول الأكثر فقراً، خاصة دول الجنوب، من الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والمساهمة في حوكمته. يجب أن يشمل ذلك، كما يقول التقرير، إنشاء صندوق للذكاء الاصطناعي لدعم المشاريع في هذه الدول، ووضع معايير الذكاء الاصطناعي وأنظمة تبادل البيانات، وخلق موارد مثل التدريب لمساعدة الدول في حوكمة الذكاء الاصطناعي. ويمكن تسهيل بعض توصيات التقرير من خلال الميثاق الرقمي العالمي، وهي خطة لمعالجة الفجوات الرقمية والبيانات بين الدول. ويقترح التقرير أخيراً إنشاء مكتب للذكاء الاصطناعي داخل الأمم المتحدة مخصص لتنسيق الجهود القائمة داخل الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التقرير.

السباق العالمي يكرّر مخاوف تغير المناخ

تعكس مقترحات الأمم المتحدة اهتمام صنّاع القرار حول العالم بتنظيم الذكاء الاصطناعي للتخفيف من مخاطره، لكن مرّة أخرى ومثل التعثرات التي تشهدها مشاريع التخفيف من أزمة تغير المناخ، يحضر التدافع بين القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة والصين، لقيادة تكنولوجيا تَعِد بفوائد اقتصادية وعلمية وعسكرية ضخمة، والمسارعة نحو التفوق فيها، بشكل ربما يثير مخاوف من تفضيل الربح والصدارة على حماية حقوق الناس.

الآثار على المناخ مثالاً

إلى جانب المخاوف السياسية والاقتصادية، تعمل الأمم المتحدة على تسليط الضوء على آثار هذه التكنولوجيا على المناخ، إذ يستخدم الذكاء الاصطناعي التوليدي (إيه آي) طاقة تفوق محرك بحث تقليدياً بـ30 مرة، وفق ما حذّرت الباحثة ساشا لوتشيوني التي تسعى إلى زيادة وعي التأثير البيئي لهذه التكنولوجيا الجديدة. منذ سنوات، تسعى هذه الباحثة الكندية من أصل روسي التي صنّفتها مجلة تايم الأميركية واحدة من أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم عام 2024، إلى تحديد كمية الانبعاثات التي تنتجها برامج مثل «تشات جي بي تي» و«ميدجورنيه». وصرحت لوتشيوني في مقابلة سابقة مع وكالة فرانس برس على هامش مؤتمر «أول إن» للذكاء الاصطناعي في مونتريال: «أجد أن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لإجراء بحث في الإنترنت مخيب للآمال». تتطلب نماذج اللغة التي تعتمد عليها برامج الذكاء الاصطناعي قدرات حاسوبية هائلة للتدريب على مليارات نقاط البيانات الأمر الذي يستلزم خوادم قوية، وتضاف إلى ذلك الطاقة المستهلكة للاستجابة لطلبات المستخدمين. وأوضحت أنه بدلاً من مجرد استخراج معلومات، «كما يفعل محرك بحث للعثور على عاصمة دولة ما على سبيل المثال»، فإن برامج الذكاء الاصطناعي «تولّد معلومات جديدة» ما يجعل العملية «أكثر استهلاكاً للطاقة». وأفادت وكالة الطاقة الدولية بأن قطاعَي الذكاء الاصطناعي والعملات المشفرة استهلكا نحو 460 تيراواط ساعة من الكهرباء في العام 2022، أي 2% من الإنتاج العالمي الإجمالي.

باختصار

انعقدت لجنة استشارية للأمم المتحدة بشأن الذكاء الاصطناعي لأول مرة في 26 أكتوبر 2023 بهدف تقديم توصيات بشأن الحوكمة الدولية للذكاء الاصطناعي

■■■

دعوات للأمم المتحدة إلى اتخاذ خطوات تمكّن الدول الأكثر فقراً، بخاصة دول الجنوب، من الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والمساهمة في حوكمته

■■■

إلى جانب المخاوف السياسية والاقتصادية، تسلط الأمم المتحدة الضوء على آثار هذه التكنولوجيا على المناخ والبيئة

وأخيراً

التنزّه في مدينة لا تعبرها السيّارات

محمود الرحبي

صدر أخيراً عن دار الشروق بالقاهرة، الكتاب الرحلي «شهر في سيينا»، للروائي الليبي المقيم في بريطانيا هشام مطر. تفاصيل تأملية لرحلة قام بها الكاتب إلى مدينة سيينا الإيطالية، التي يمنع أن تتحرّك فيها السيّارات، فيقتصر التنزّه في أرجائها على القدمين، كما ورد في بداية الكتاب. لذلك سيكون لما تلتقطه العينان وبقيّة الحواس الشأن الأوفر في صفحاته (150 صفحة)، وقد نقلته إلى العربية المترجمة العُمانية زوينة آل توية. ويمكن الالتفات إلى أنّ الترجمة ذات مسحة شاعرية واضحة، وُفِّقت المترجمة في اختيار المفردات وظلالها لتقريب التأمّلات العميقة التي يزخر بها الكتاب. يسافر الكاتب وزوجته إلى العاصمة الإيطالية روما، ومنها إلى مدينة سيينا الأثرية. ولكنّ الزوجة تتركه بعد أيّام بسبب مشاغلها، فيقضي أيّام الشهر وحيداً، لكنّه لن يكون كذلك حين نراه يُقسّم يومه ويقضيه ويبدّده في رؤية اللّوحات القيّمة الكثيرة، التي تتميّز بها المدينة، خاصّةً في أروقة الكنائس والكاتدرائيات. وكان حين يدخل رواق اللّوحات يقف طويلاً متأمّلاً اللّوحة التي تعجبه، حتّى إنّ المُشرِفة على المعرض (مع مرور الوقت) صارت تأتي له بكرسيٍّ ليجلس حين ترى وقوفاته الطويلة، فيستخدم الكرسيَّ لا للجلوس، وإنّما ليسند به يده وهو واقف.

يكرّر زيارة بعض اللّوحات قبل أن تنطبع في رأسه خباياها الظاهرة والدفينة. لذلك، ما فتئ الكتاب يزخر بعبارات جميلة وجديدة، تنمّ عن استمتاعٍ وعمقٍ في تأمّل اللّوحات العديدة مثل جدارية «رمزَ الحكومة الصالحة» للفنان أمبرو جيولو رنزيتي، وهو فنّان إيطالي من القرون الوسطى، وبعد تأمّلٍ للّوحة يكتشف أنّ وسط طابور الرجال في تلك اللوحة رجلاً عربياً يقف بين الحشود، وقد ميّزه بملابسه التي تشبه الملابس المغربية، من جلّابية وعمامة وسلهام. ورغم أنّ الجميع في زحمة الواقفين يرتدون ملابسَ متشابهةً تقريباً، يتميّز هذا العربي بأنّ ملابسه قصيرة من الأسفل، وهذا ما يميّز الجلباب المغربي التقليدي، وقصر الملابس من الأسفل هنا بسبب ضرورات الصلاة. يجد الكاتب في هذه اللقطة فرصةً سانحةً للحديث عن الوجود العربي في مدينة سيينا، إذ ساهم العرب بدورهم في صنع الحضارة الأوروبية في فترة بعيدة من التاريخ. تظلّ تأملاته للجداريات في غاية الجدّة، تنمّ عن تفرّس واكتشاف وتماهٍ مع اللّوحات، كما تنمّ عن شغفٍ معرفيٍّ بزيارة المتاحف، ليس من أجل ملء جدول الرحلة سياحياً فقط، إنّما بقصد متعة التأمّل، فهو حين يقف أمام لوحة يبدو كأنّه يتنزّه واقفاً، ويبحر بخياله، ويغوص في تخوم اللوحة وتضاعيفها وزواياها، لينتزع منها تفسيراً جديداً أشبه باكتشاف خاصّ.

وخارج اللّوحات القديمة، والوقوف مطوّلاً لتأمّلها وقراءتها واستكناه مظانّها ومسالكها، نجد أيضاً أنّ هشام مطر يُصادِف بعض المواقف في نزهاته اليومية.

> يتحدّث كاتب «شهر في سيينا» عن الوجود العربي في المدينة، إذ ساهم العرب في صنع الحضارة الأوروبية في فترة بعيدة من التاريخ

وكان من أبرز هذه المواقف تعرّفه إلى واحد من أبناء جلدته ولغته، أردنيّ كان يتمشّى مع ولديه: «سمعت رجلاً يتحدّث بالعربية إلى ابنه وابنته الصغيرَين. بدا في مثل سنّي ووجهه كوجوه الأشخاص الذين كبرت معهم»، حيث أمكن أخيراً للغته الأمّ أن تجد مُتنفَّسها، فاقترب منه، وأطلق العبارة الجامعة «السلام عليكم». يتمدّد الحوار بينهما وهما يتمشّيان، إلى أن يصير الأردنيّ إلى دعوته في بيته، حيث ستتاح له فرصةُ لازدراد الطعام الأردني الذي أعدّته الزوجة، إلى جانب تعرّفه إلى والد المُضيف، وهو شيخ مُقعَد.

ومن أثرى فصول الكتاب حديثه عن الموت الأسود، وهو الطاعون، الذي حصد الملايين في أوروبا وفي بعض العالم العربي. سنجد فيه معلومة لافتةً تتعلّق باتهام المسيحيين اليهودَ بأنّهم كانوا ينشرون الطاعون من طريق آبار الشرب. كما يَلفتنا حديث الكاتب عن ابن بطّوطة (1377)، صاحب كتاب الرحلة الشهير «تحفة النُظّار في غرائب الأمصار»، وأيضاً حديث مطول عن ابن خلدون ومقدمته الشهيرة. في هذا الباب سنكتشف أنّ ابن خلدون (1406) وضع مُقدّمته الشهيرة ومجلداته اللاحقة تحت صدمة هذا الطاعون، الذي حصد والديه والعديد من أفراد أسرته.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**